

قواعد قرآنية (42): {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}

عمر المقبل

فيها العلوم التي لم اياته وجزاه من الاله علينا ادم يقول حسن بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله. نبينا وامامنا وسیدنا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد - 00:00:00

ما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. معشر الاخوة والاخوات. وحياكم الله في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم قواعد قرآنية.

نتذكر فيها في هذه الحلقة قاعدة من القواعد التي تعين الانسان المتأمل لها والمتذمّر لها على فهم سنن الله عز وجل في الكون

وخصوصا تلك - 00:01:06

ال السنن التي تجري على اولياء الله والصلحاء من الناس الذين ذروا انفسهم لخدمة هذا الدين والبلاغ عن الله عز وجل وبيان رسالته للناس. تلکم هي القاعدة التي دل عليها قول الله عز وجل في اواخر سورة العنكبوت والذين جاهدوا - 00:01:26

فيينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وهذه القاعدة كأنما والعلم عند الله تعالى جاءت لتجيب عن تساؤل قد يطرحه البعض وهو يقرأ صدر تلك السورة التي كانت توضح سنة من سنن الله عز وجل في الكون. بل سنة من سنن الله عز وجل في اوليائه والصالحين من عباده. الذين اختطوا لأنفسهم طريق - 00:01:46

الدعوة وطريق الرسالة وطريق البيان والبلاغ عن الله وعن الرسل عليهم الصلاة والسلام. هذه السورة افتتحت بهذا الخطاب العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم الف لام ميم احسب الناس ان يتركوا امنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فلا - 00:02:10

اعلم ان الله الذين صدقوا ولیعلمون الكاذبين. ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون. من كان لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم. ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه. ان الله لغني عن العالمين - 00:02:30

هذه السنة الالهية التي بينها الله عز وجل في كتابه لكانما تدفع الانسان ليتسائل ذلك السؤال المهم الكبير كيف لي ان اصبر على هذه السنة التي ستمضي ولابد. كما مضت على غيري من سلكوا هذا الطريق. فيأتي الجواب - 00:02:50

بعد ذكر من بعد ذكر شيء من صور الفتنة والابتلاء التي تعرض للانسان سواء مع والديه او مع المنافقين او مع اعداء الرسل عليهم الصلاة او مع طول مدة الدعوة - 00:03:10

يأتي الجواب في اخر السورة ليجيب عن هذا التساؤل فيقول الله تبارك وتعالى والذين جاهدوا فيينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين هؤلاء الذين احسنوا الى الناس بالبيان والبلاغ لابد لهم حتى تنجح دعوتهم وحتى يثبتوا من مراعاة اصحاب عظيمين - 00:03:23

دللت عليهما هذه القاعدة. اما الاصل الاول فهو الجهاد والمجاهدة والصبر. بمعناه العام. ذلك ان لفظ جهد تدل على مغالبة وتدل على صبر وتدل على حبس للنفس على هذه المعاني التي نصب الانسان نفسه لها - 00:03:46

فلا يمكن للانسان توجه للدعوة الى الله او للتربية او للبلاغ ان يظن ان هذا الامر سهل وانه يقطع في يوم وليلة او في شهر او في شهرين لا - 00:04:06

الامر اعظم من ذلك. الامر يحتاج الى صبر طويل. وهذا من معاني قوله تعالى والذين جاهدوا القضية تحتاج الى جهاد والى صبر ومصابرة. ولذلك جاءت هذه السورة بذكر شيء من صور الفتنة التي تعتبر بعض الدعاة - 00:04:18

الذين يسيرون في هذا الطريق. فمن صور الفتنة التي بينتها هذه السورة ان يبتلى الانسان بمخالفته والديه له. ولذلك الله عز وجل قال

بعد هذه الآيات مباشرة في صدر سورة العنكبوت - 00:04:37

ووصينا الانسان بوالديه حسنا. وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما. الى اخره. جاءت بعدها سورة مخاطبة اهل الدنيا واهل الرياسات واهل الكفر الذين لهم غلبة في في بعض البلدان او في بعض المواقع والازمنة ليدعوهن الى ان يتركوا هذا الطريق - 00:04:51

وان يدعوا هذا البيان والبلاغ ثم يأتي تأتي صورة اخرى ثالثة وان لم يكن مصراها بها الا ان سياق القصة يوحى بها ايها الاخوة هو طول الطريق فان طول الطريق من من القواسم والقواعد التي تحول دون مضي كثير من الدعاة. اين هذه الاشارة؟ تأملها في سورة في قصة - 00:05:11

نوح عليه السلام حينما قال الله سبحانه وتعالى مخبرا عن مدة دعوته فلبت فيهم الف سنة الا خمسين عاما. ولو تأملت بل لو قلبت ايات القرآن الكريم وسوء قصة نوح على وجه الخصوص لم تجد ذكرها لمدة نوح عليه السلام في دعوته الا في هذا الموضع مع انه - 00:05:34

هناك سورة مستقلة باسم نوح عليه السلام لم يتعرض فيها لذكر المدة. بل ذكرت المدة هنا. ولعل السبب والله تعالى اعلم انها واضحة الى ان طول الدعوة وطول الطريق احد الفتن التي تعرض للداعية. فلرب هل يستمر او لا يستمر؟ هذا هو المحك - 00:05:54

ايها الاخوة هذا هو الاصل الاول. اما الاصل الثاني الذي دلت عليه هذه القاعدة مما يعيين الانسان على الصبر والثبات في طريق الدعوة هو الاخلاص ودل هذا او ودل على هذا قول الله عز وجل فينا والذين جاهدوا فينا فجهادهم ودعوتهم وتبلیغهم للرسالات - 00:06:16

ليس من اجل حظر النفس وليس من اجل الانتقام من فلان ولا الرد على علان من اجل حظر النفس فحسب لا بل هو بيان وبلاغ وسير على منهاج الرسل من اجل اعلاء كلمة الله عز وجل. وقد جاء التنصيص على هذا الاصل خاصة - 00:06:38

للجهاد في سبيل الله. قال الله قال النبي عليه الصلاة والسلام لما سئل الرجل يقاتل حمية. الرجل يقاتل شجاعة. اي اي ذلك في سبيل الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم قاعدة عظيمة. من قاتل - 00:06:56

كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. كما اخرج ذلك البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث ابي موسى رضي الله تعالى عنه. اذا نحن امام محكين عظيمين يحتاج الداعية الى الله ان يستحضرهما كثيرا. الصبر والمصايرة ودل على ذلك قوله - 00:07:11
جاهدوا والاخلاص لله وقد دل عليه قوله سبحانه وتعالى فيها ايها الاخوة الكرام ايها الاخوات الفاضلات ان مسارات الدعوة الى الله عز وجل ومسارات البلاغ ومسارات التعليم ومسارات هداية الناس كثيرة جدا - 00:07:31

عدد الانفاس. ولعل ذلك يشير اليه قوله تعالى جاهدوا فينا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. فسبل الخير باعتبار تنوع كثيرة وهي كلها داخلة تحت سبيل واحد وصراط واحد هو صراط الله المستقيم - 00:07:49

هنا نستطيع ان نستعرض امثلة سريعة جدا يحتاج الانسان الى التذكير باستحضار هذه القاعدة وهو يسير الى الله عز وجل نفس تحتاج الى جهاد فكم يعرض للداعية من عوارض دنيوية منصب مال شهرة بريق لمعان وهج جماهير تصفق جماهير - 00:08:06
تدفع فيها يحتاج الانسان ان يراجع نفسه ولينظر لما هي دعوته. كذلك الانسان قد يبتلى كما اشارت الى ذلك الآيات الاولى في صدر هذه السورة قد يبتلى بوالدين لا يعينانه قد يبتلى بوالدين يحاربانه قد يبتلى بوالدين يمنعنه من الدعوة الى الله عز وجل او من - 00:08:28

على دين الله. فهنا يحتاج الى الاهتداء والاسترشاد بمنهج القرآن في التعامل مع الوالدين في مثل هذه الاحوال معلم القرآن ومعلم الصبيان اصحاب تلك الكرامة العظيمة التي وهبها النبي صلى الله عليه وسلم لكل من سلك هذا الطريق. خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

يحتاجون الى استحضار هذه القاعدة. وهم يجلسون السنة - 00:08:48

الطويلة في حلق تحفيظ القرآن من اجل تعليم ابناء المسلمين. والكلام نفسه مع المعلمات الفاضلات اللاتي احتسبن وجلسن تعليم بنات

ال المسلمين كتاب الله عز وجل. قد يمر على الانسان من المعلمين فترات يفتر فيها ويجد في نفسه ظعفاً ويبدأ يقلب الحسابات. كم حفظ عندي من احد - [00:09:12](#)

وكم وكم هذا لا المراجعة لا تمنع ابداً من السير على نفس الطريق والصبر عليه بقى ابو سلمة ابن عبد الرحمن رحمه الله يعلم القرآن [00:09:32](#) اربعين سنة حينما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن -

فما احوج الانسان وهو يسلك هذا الطريق الى ان يستحضر هذه القاعدة بشكل جيد ايضاً الانسان الشاب الفاضل المشغول بتربية النشء. سواء في المدارس او في غيرها من المحاضن التربوية. لا ينبغي له ابداً - [00:09:51](#)

ان يقيس مسار دعوته بالحسابات الدقيقة. نعم المراجعة مطلوبة. التقويم مطلوب. لكن ذلك لا يعني التخلص بل الجميع من معلم ومن مرب ومن داعية في بيته او في مدرسته او في مجتمعه او في محيط عمله كلهم محتاجون الى هذا - [00:10:07](#)

للقاعدة بشكل مستمر والا تغيب عنهم بان يصبروا ويجاهدوا وان يراجعوا قلوبهم ونواياهم وما مقدار اخلاصهم لله عز وجل في هذا العمل او ذاك ثم ليبشروا بعد ذلك بالكرامة العظيمة. الا وهي - [00:10:27](#)

ما دل عليه ما دلت عليه هذه القاعدة بقوله لنھدینھم سبّلنا فان الھدایة هي اعظم مطالب العباد بل هي التي امر الله ان نسألها ايها في الصلاة. بل في اليوم والليلة على اقل تقدير سبع عشرة مرة. اهدنا الصراط المستقيم. واختتم هذا - [00:10:44](#)

الحديث بكلمة جميلة معبرة من كلمات الامام المسدد ابن القیم رحمه الله حيث يقول اعظم الناس هدایة هم جهاداً. اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واياكم من يجاهد في سبيله. ومن يخلص لله سبحانه وتعالى في عمله - [00:11:04](#)

وان يكلل الله تعالى لنا ذلك بمنه وكرمه بهداية لا نضل بعدها ابداً والى هنا ينتهي ما اردنا الحديث عنه في هذه الحلقة. والى لقاء قادم القاکم باذن الله. والسلام عليکم ورحمة الله وبركاته - [00:11:24](#)

فيها العلوم التي اياته من الله علينا ادم يقول حسن - [00:11:43](#)